مجلة دراسات في اللّغة العربية وآدابها، نصف سنويّة دوليّة محكّمة،
السنة العاشرة، العدد الثلاثون، خريف وشتاء ١٣٩٨هـ. ش/٢٠٢٠م

DOI:10.22075/lasem.2020.18148.1193 صص ٤٥- ٦٤

أبعاد الشخصيّة في رواية «ترنيمة امرأة.. شفق البحر» لسعد محمد رحيم

محمد جواد پورعابد*، كريم أميري**، سيد حيدر فرع شيرازي***، ناصر زارع****

الملخّص

إنّ لتنوّع الشخصيّات تأثيراً حاسماً في ظهور ما يسمّى بالأبعاد؛ وقد بات هذا التأثير معترفاً به فنّياً؛ وقد تعدّدت الأبعاد هذه واختلفت وفقاً لطبيعة الشخصيّة الروائية. وتتلخّص هذه المقوّمات مجتمعة في البعد الجسمي/الفسيولوجي، والبعد الاجتماعي/ السوسيولوجي، والبعد النفسي/ السايكولوجي.

تنطلق هذه الدراسة مستفيدة من المنهج الوصفي – التحليلي وهي تسعى جاهدة في سبيل توفير مظلّة معرفية لشخصيّات الروائي العراقي، سعد محمد رحيم، عبر البحث في روايته، «ترنيمة امرأة.. شفق البحر»، وصولاً إلى معرفة الخلفية المشكّلة لكلّ شخصيّة والمكوّنة لها، وليتمّ ذلك لابدّ من الكشف عن سلوكيّاتها وأفعالها من خلال عرض الكيانات لديها.

وتبيّن أنّ الكاتب يقوم بوصف الجوانب المادّية والاجتماعية والنفسيّة لشخصيّاته، ومن خلال استخدامه بعض التقنيات كالمونولوج الداخلي وتيّار الوعي يكشف عن نفسيّة البطل المحطّمة وذاكرته المثقلة بكوابيس الحرب ومرائرها وعبء الماضي الذي أبهضه، حيث جعله نائباً عنه في شخصيّته أو قناعه الذي تستّر خلفه. وكذا بقية الشخصيّات، فهي ذات طابع مرآتي أو ربّما تلصّصي، يعكس المشاهد التي خلّفها وهي مغتربة تبحث عن هويّتها.

كلمات مفتاحيّة: الأبعاد الاجتماعية والنفسية، الشخصيّة، سعد محمد رحيم، ترنيمة امرأة.

---

* – أستاذمشارك، جامعة خليج فارس، بوشهر،إيران.(الكاتب المسؤول) javad406@gmail.com

** – طالب الدكتوراه، جامعة خليج فارس، بوشهر، إيران.

*** – أستاذمشارك، جامعة خليج فارس، بوشهر،إيران.

**** - أستاذ مساعد، جامعة خليج فارس، بوشهر،إيران.

تاريخ الوصول: ١٣٩٨/٠٤/٠٨هـ.ش= ٢٠١٩/٠٦/٢٩م تاريخ القبول: ١٣٩٩/٠٣/٢٣ هـ.ش= ٢٠٢٠/٠٦/١٢م

المقدّمة

ما إن تخطر فكرة كتابة رواية على بال الكاتب، حتّى يشرع بتخيّل شخصيّاته، وهي تحسّ وتتكلّم وتتحرّك، فترتسم ملامحها لديه وهي جليّة. ومن ثمّ يحاول أن يجعل تلك الشخصيّات مناسبة للتعبير عن الفكرة المتّصلة بها. فهو يغرف نماذج شخصيّاته من الواقع؛ فمثلاً الروايات الفنّية تتّجه أساساً إلى الواقع ومحاكاته ومحاورته، فيأخذ الكاتب بعض الملامح من أولئك الذين له معرفة كاملة بهم؛ فذلك يساعده في إنجاز مهمّته.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الدراسة تحاول وبالإفادة من المنهج **الوصفي – التحليلي**، وكذلك المنهج النفسي توفير مظلّة معرفية للشخصيّات الروائية في رواية، *ترنيمة امرأة.. شفق البحر*، لسعد محمد رحيم، من خلال عرض الكيانات لديها، وكذلك طرح **أسئلة**، هي؛ ١.ما المقوّمات الجسميّة والصفات الفكرية والاجتماعية، والخلقية والنفسية التي تتّسم بها الشخصيّات في هذه الرواية؟ ٢.ما الأساليب التي اعتمدها الروائي في روايته للوقوف على أبعاد الشخصيّات؟ ٣. ما الأساليب التي اعتمدها الروائي للوقوف على هذه الأبعاد؟

على ضوء تلك الأسئلة، راح الجانب التطبيقي يتناول تلك الأبعاد ضمن رواية *ترنيمة امرأة.. شفق البحر* للروائي العراقي، سعد محمد رحيم، مركّزاً في ذلك على الشخصيّة المحورية نظراً لما تحظى به من حضور دائم ودور متميّز في مجرى الأحداث، كما خضعت لهذا الجانب بعض الشخصيّات الثانوية ذات التأثير، وعلى وجه التحديد، تلك التي أسهب السارد في وصفها.

وعند الحديث عن **الدراسات السابقة** يمكن القول إنّ التقصّي كشف عن وجود بحوث قليلة؛ ومنها:

١. شعرية الوصف في رواية مقتل بائع الكتب لسعد محمد رحيم؛ المقال لندى حسن محمد. منشور عن طريق الخطأ باسم حسين عبدالحسين الزهيري في مجلّة واسط للعلوم الإنسانية، وكان من نتائجه الثلاث أنْ مال الروائي في وصفه إلى وظائف الوصف الثلاث. يميل الكاتب إلى الوظيفة الإيهاميّة في أغلب الأوقات كي يوهم القارئ بأنّ ما يرويه حقيقة وليس خيالاً. وفي الوظيفة التفسيريّة أو التوثيقيّة، يجعلنا وكأنّنا أمام مشهد سينمائي، وتظهر الوظيفة التزيينيّة بشكل ملحوظ عن طريق اللوحات التي رسمها بطل الرواية، المرزوق.
٢. أسلوب السرد في الخطاب الروائي العراقي الحديث، روايات سعد محمد رحيم أنموذجاً؛ المقال لإسراء حسين جابر ٢٠١٩م. نشر في مجلّة Route Educational & Social Science

Journal التركية؛ ذكرت الباحثة في عنوانه كلمة "روايات"، لكنّها درست الأساليب في روايتين فقط؛ وهما: «مقتل بائع الكتب»، و«فسحة للجنون». وعبر قراءتها وجدت سعداً روائياً يحاول خلق سياقات متعدّدة داخل النسج الروائي، ويتجاوز المألوف جاعلاً من التجريب رهانه السردي، ويعتمد النمط القصدي في عرض الأحداث.

٣. الشخصيّة وعلاقتها بالمكان المتغيّر في ثلاث روايات لسعد محمد رحيم بعد الاحتلال الأمريكي؛ أطروحة دكتوراه لكريم أميري، جامعة خليج فارس، ١٣٩٨هـ.ش. وقد استلّ منها بضع مقالات؛ مثل:

أ. الشخصيّة السيريّة وعلاقتها بالمكان المتغيّر في «مقتل بائع الكتب» لسعد محمد رحيم. نشر المقال في مجلّة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها (٢٠١٩م). ومن نتائجه أنّ القاصّ استغلّ التقنيات الفنيّة في تقديم الشخصيّة وربطها بالمكان المتغيّر. وأنّ الشخصيّة المحوريّة حضرت في أماكن عدّة وتمثّلت في المفتوح والمغلق منها؛ ولوشيج القرابة بين العنصرين، جاءت الشخصيّة متكاملة مع المكان، كما جاء المكان مواكباً لسيرة الشخصيّة ومسيرتها.

ب. التحوّل في الشخصيّة والتغيير في المكان في رواية "فسحة للجنون" لسعد محمد رحيم. المقال منشور في مجلّة لسان مبين (١٣٩٨هـ.ش). تظهر الدراسة أنّ الشخصيّة المحورية (عامر) شخصيّة تراجيدية، تحضر في أماكن مغلقة وأخرى مفتوحة، هي أماكن متغيّرة بفعل السلطة وبالتغيير الطارئ على البلاد (الحرب) وكانت الشخصيّة مصرّة على العيش مشرّدة، غير آبهة في نفس الوقت لنهاية مأساوية كانت لها بالمرصاد.

ت. الاغتراب المكاني لدى المثقّف في روايات سعد محمد رحيم بعد ٢٠٠٣م. المقال نشر في مجلّة آفاق الحضارة الإسلامية (٢٠١٩م). ومن نتائجه أنّ المثقّف في الفترة الماضية من تاريخ العراق وكذلك حاضره واجه ومازال يواجه، سلسلة من الهزائم على الصعيد الاجتماعي والثقافي والسياسي، أرغمته إمّا على التنقّل بين الأمكنة المعادية، وإمّا التنحّي مرميّاً على الهامش؛ فما جنى سوى الفشل في البحث عن الأنا وفقدان البوصلة.

ويرى الباحثون ميزة دراستهم في أنّها المحاولة الأولى والفريدة من نوعها حيث تخضع رواية رحيم لمثل هذا النوع من الدراسات؛ إذ لم يعثروا على بحوث تهتمّ بشخصيّات رحيم سوى تلك التي تقدّم ذكرها.

نبذة عن الرواية وشخصياتها

الرواية هي الرابعة في رصيد رحيم الأدبي، جاءت في ٢٧٨ صفحة، صدرت طبعتها الأولى في عمّان، ٢٠١٢م. وتتكوّن من لوحات وفقرات متداخلة، وتدور أحداثها بين بغداد، وتونس، وإيطاليا، وزمن أحداثها في نهاية التسعينيات من القرن الماضي وبداية الألفية الثانية. وتتقاسم أدوار البطولة فيها عدّة نساء، وتتخلّلها قصص درامية محورها الحبّ، والحرب، والقهر الاجتماعي، وتشبه الأرشيف السردي الذي يوثّق الشخصيّة المأزومة المحاطة بحلقة من الآلام والإحباطات التي جاءت بها الحروب الكارثية على العراق، وما خلّفته من شروخ نفسيّة عميقة في نفوس الناس، سواءاً أ كانوا مشاركين فعليّين فيها، أم معايشين لمآسيها وآثارها المدمّرة، فضلاً عن الآثار التي خلّفها الرعب السياسي، وفظائع الحصار الاقتصادي الذي فُرض على العراق عقب احتلاله للكويت.

البطل (سامر) يأخذ على عاتقه سرد الأحداث والمشاركة فيها؛ وهو شابّ يضطرّ تحت ضغط الحصار الاقتصادي إلى مغادرة العراق إلى ليبيا للتدريس، ومنها إلى تونس حيث يلتقي سيّدة إيطالية تدعى (كلوديا)، تهرّبه إلى بلدها. ألفاها سامر، فجأة، في عرض اللجّة. للوهلة الأولى، بدا له أنّها صعدت من الأعماق القديمة المسحورة، أو قذفها مركب فضائي. هكذا انبجستْ، كأنّما على حواشي حلمٍ بهيج.. ابتسمتْ[١]. واضح أنّ في ابتسامتها علامة ترحيب الغرب بقدوم الشرقيين إلى مرابعها المغرية.

وعلى الرغم من الظروف الجيّدة التي توفّرها له صديقته من سكن، ورفاهيّة، وأجواء صحيّة ليكتب روايته إلّا أنّ سامراً يعجز عن أن يكتب شيئاً ذا قيمة؛ إذ كلّ ما استطاع تدوينه لا يعدو أن يكون مجرّد نُتف، هي وريقات مبعثرة ومشوّشة؛ فثقل الماضي وكوابيسه الفظيعة لا تنفكّ تلازمه لتسمّم حياته، وتَسمها بالعجز والعطالة؛ فضلاً عن طيف حبيبته (حنان)، التي تعرّف عليها سامر قبل أن يتعرّف على كلوديا يوم كان واقفاً في منطقة الباب الشرقي في بغداد، حيث ماتت بالسرطان جرّاء اليورانيوم المنضّب الذي قذفته طائرة (مايكل)، الأمريكي الذي شارك في ضرب العراق أثناء حرب الخليج الثانية، وكان من نتائج "طلعاته" الجويّة مقتل حنان وغير حنان. الطيّار مايكل هو صنيعة مخيّلة السارد، يستحضره ليحاكمه نيابة عن حنان وعن كلّ ضحايا الحرب من خلالها وقد ظلّ وجهها يلوح شاهدَ إثبات ضدّ الطيّار. ثم يحكم عليه بالموت هو الآخر بعد أن تبيّن أنّه مصاب بالمرض نفسه الذي أصاب ضحاياه.

كذلك لم يكن وجهُ رفيقه (خالد) الذي مات غرقاً في الطريق صوب منفاه، أستراليا ليفارق مخيّلته. خالد هو زميل سامر من أيّام الدراسة، خاض معركته بأسلوبه الخاصّ لبلوغ جنّته عبر الصحراء الإفريقية،

[١]– ينظر: رحيم، **ترنيمة امرأة**.. شفق البحر، ص ٧.

فلم يجد مكانه الصحيح في الرواية، على أهميّة هذه الشخصيّة، وليتَ المؤلّف وجد له مكاناً آخر كأن يكون في الفصول الأولى حيث ورد لأوّل مرّة، بشكل عابر وغير مشبع روائياً. ومشاهد الجثث المشوّهة للجنود في الخنادق، وعلى جبهات القتال أضحت كوابيس لا تفارق أحلامه، ومثلها رعب الحقبة الديكتاتورية لازال معشعشاً في ثنايا دخيلته. وصورة أخته، (شيماء)، التي كانت صديقته الحميمة، بل أقرب أصدقائه إلى نفسه. هذه الأمور كلّها جعلت من مسألة تأقلمه مع الحياة الجديدة، والبدء بكتابة رواية أمراً في غاية الصعوبة والاستحالة؛ ليعود في نهاية المطاف خائباً، حيث قواعده القديمة مع نتف وذكريات أضافها من موقعه الجديد إلى نتفه وشذراته القديمة، وهي لم تشفع له في تخطّي انتكاسته وعجزه، بل زادت في تشوّشه ودرجة سلبيّته، وعطالته،كونها دخيلة على نفسه المعبّأة بحمولات ماضيه التعيس.

ويجد القارئ شخصيّات أخرى مثل: (السيّد ماهود)، تاجر في سوق الشورجة يمتلك خاناً لإيراد البضائع وتصديرها. و(نيكول، صديقة مايكل)، فقد اختار لها السارد هذا الاسم؛ لأنّها ولدت في اليوم ذاته الذي ولدت فيه (حنان)؛ كان أبوها يعمل سائق شاحنة، لكنّه بعد ولادتها اختفى سنتين قبل أن يرجع ثانية بضمير مثقل ويتزوّج من أمّها (آليس)، وكذلك (روبرت، وكاترين). شخصيّات ثانوية استطاعت أن تثبت حضورها في الرواية عبر علاقتها بالبطلين من خلال التعبير عن نفسها. ولا يمكن تجاهلها؛ لأنّه من غير وجودها ما كان للرواية أن تظهر بالشكل الذي ظهرت به.

مفهوم الشخصيّة ومقوماتها في هذه الرواية

الشخصيّة هي أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو الرواية أو المسرحية. قال برنس: إنّها «كائن موهوب بصفات بشرية وملتزم بأحداث بشرية، ممثّل متّسم بصفات بشرية»[١]. وهي التي «تمثّل العمود الفقري للقصّة، أو هي المشجب الذي تعلّق عليه كلّ تفاصيل العناصر الأخرى، لذلك قيل:"القصّة فنّ الشخصيّة"»[٢]. تؤخذ هذه الشخصيّات كنماذج من المجتمع؛ والروائي عليه «أن يرى ويقول بوضوح ما عليه الناس»[٣]. فهو «يبني أشخاصه شاء أم أبى، عَلِم ذلك أم جَهِله،

[١]–برنس، **المصطلح السردي**، ص ٤٢.

[٢]– وادي، **دراسات في نقد الرواية**، ص ٢٥.

[٣]– بلشن، ودايانا داو بتفاير، **الرواية وصنعة كتابة الرواية**، ص ٥٦.

انطلاقاً من عناصر مأخوذة من حياته الخاصّة، وأنّ أبطاله ما هم إلّا أقنعة يروي من ورائها قصّته، ويحلم من خلالها بنفسه»[١].

ولهذه الشخصيّة أبعاد تتلخّص مجتمعة في البعد الظاهري أو الخارجي، ويليه البعد الاجتماعي، ثمّ البعد النفسي. وقد تعدّدت هذه الأبعاد واختلفت نظراً لطبيعة الشخصيّة الروائية. ولتتمّ معرفة الخلفية المشكّلة لكلّ شخصيّة والمكوّنة لها، تكون البداية بالبعد الجسمي، أو الخارجي. وقد تتداخل هذه الأبعاد وتترابط فيما بينها، فيؤثّر الانتماء الاجتماعي والفكري في نفسيّة الشخصيّة، وكذلك يؤثّر البعد المادي للشخصيّة في صياغة البعد النفسي لها، ومن الممكن أن تؤثّر مشكلة ما، مثلاً، في نفسيّة الشخصيّة، فتدفعها تلك المشكلة نحو الانحراف أو رؤية الحياة بمنظار سوداوي. وفقاً لما سبق، يتّضح أنّ الشخصيّة تمتلك جانباً ماديّاً ملموساً وظاهراً، وجانباً معنويّاً خفيّاً يتطلّب جهداً حثيثاً لكشفه، وأنّ للشخصيّة، علاوةً على هذا كلّه، صفات ثابتة وأخرى متغيّرة، وبالتالي كلّها تؤدّي إلى تميّز الفرد عن غيره من بني جنسه.

١. البعد الخارجي

القصد منه المظهر الفيزيولوجي الذي يشمل الملامح والقسَمات والهيئة العامّة للشخصيّة، أيْ طولها وقصرها، ولونها وزيّها، وتجاعيد وجهها، وحركة العينين؛ ويسمّى أيضاً البعد المادّي، أو الظاهري. وقد يتمّ رسم الشخصيّة «بتحديد عامّ، وقد يكون مفصّلاً عن طريق وصف المظهر الخارجي للشخصيّة من الجنس والملابس»[٢]. أي نوع الثياب وجدّتها أو رثاثتها، وطول القامة أو قصرها، والحُسن والوسامة أو الدمامة، واستدارة الوجه أو استطالته، وبروز الأنف أو صغره، وطول العنق أو قصره، والبدانة أو النحافة، ولون البشرة ونعومتها أو خشونتها، والشعر، والأسنان، والنظافة أو القذارة، والرائحة الطيبة أو الكريهة، وعذوبة الصوت أو نُكره، والسنّ، والصحة، و«بذلك تظهر ملامح الشخصيّة بشكل يحتاج إلى الدّقة والبراعة في الوصف حتّى ترتسم الشخصيّة في مخيّلة القارئ»[٣].

سامر: شابّ في مقتبل العمر لم يتزوّج بعد. لم يتحدّث السارد/سامر كثيراً عن هذا البعد لديه، يحكي ذكرياته في الجبهة لكلوديا فيقول عن نوع الملابس التي كان يرتديها: «الصقيع يصفع أجسامنا التي

---

[١]– بوتور، **بحوث في الرواية الجديدة**، ص ٦٤.

[٢]– إبراهيم، **البناء الفنّي لرواية الحرب في العراق**، ص ٨٧.

[٣]– تودوروف، «**الشخصيّة**»، ص ١٠٨.

أخفيناها جيّداً داخل ملابس ثقيلة»[١]. وفي هذا السياق وصف وضعه الجسماني ومزاجه، وزملاءه عند عودتهم إلى وحدتهم العسكرية؛ «نزلنا جبلاً.. كنّا متعبين.. أعصابنا متوتّرة، وأمزجتنا سيئة.. انزلق بي قدمي.. التوتْ.. تدحرجتُ بضعة أمتار.. صحتُ من الألم.. مشيتُ والألم يصعد من كاحلي إلى عمودي الفقري..كنتُ أضلع»[٢]. وهكذا راح يفسّر كيفيّة مشيه، فقد كان يضلع. كما قال لكلوديا عن تركات الحرب في جسمه: «خمس عشرة شظية. بل ستّ وثلاثون.. أو أكثر.. شظايا قنبلة من العيار الخفيف.. استخرجوا حفنة، وبقيت خمس عشرة..»[٣]. كان قد خاض حربين خلّفت في جسمه ندوبَ شظايا تمّ إخراج بعضها ومكث البعض الآخر في جسده؛ فليس غريباً إن تحدّث عن أحداث حرب عاش تجربة أحداثها وكان شاهداً ومشاركاً فيها.

كلوديا: ابتسمت كلوديا في أوّل لحظة رأت فيها سامراً، وغالباً ما يأتي بعد الابتسامة في هكذا مواقف سلام أو كلام؛ أوَ ليس السلام كلاماً أيضاً؟ «والكلام مع كلوديا [كما يذهب السارد] مبتدأ الرواية ومنتهاها»[٤]. إذن ملامح الجسم عند الشخصيّة تساعد على معرفة سلوكها. ولأنّ الشخصيّة تقدّم بالاسم الشخصي أو باللقب أو بصيغة أخرى[٥]، نرى سامراً يحاول تخمين اسمها وبعد محاولات طائلة سمّاها (روز)، تسأله عن سبب التسمية فيقول: «وجهك يوحي بهذه الكلمة، حين فوجئت بوجهك أمام ناظري وأنت تبتسمين هناك في وسط البحر، قفزت إلى ذهني هذه الكلمة، وردة تتفتّح للشمس والبحر والهواء»[٦]. إذن يمكن للمظهر الخارجي لشخصيّة ما أن يكون حافزاً لفعل شخصيّات أخرى. وأكثر ما كان يحبّ سامر في كلوديا عينيها، تماماً كالمرزوق الذي كان معجباً بعيني جانيت الفرنسية، في *مقتل بائع الكتب*؛ ولهما كليهما نعوت كثيرة وصفا بها العيون؛ «أبحث عن الدفء في صقيع أروبا وأحسبني وجدته بعينيك»[٧]. ويقول في مونولوج: «..عيني كلوديا الدافئتين حيث.. وضجّة الزرازير..»[٨]. كما تمعّن في وصف أنحاء من جسدها ونوع ثيابها، ذاكراً شكل ابتسامتها، وعينيها يوم ألقمت شريطا آلة التسجيل

---

[١]- رحيم، **ترنيمة امرأة**.. شفق البحر، ص ٤٦.

[٢]- **المصدر نفسه**، ص ٤٩.

[٣]- **المصدر نفسه**، ص ٤٣.

[٤]- **المصدر نفسه**، ص ٨.

[٥]- ينظر: يسين، **الشخصيّة العربية بين صورة الذات ومفهوم الآخر**، ص ٦٠.

[٦]- رحيم، **ترنيمة امرأة**.. شفق البحر، ص ٩.

[٧]- **المصدر نفسه**، ص ٣٩.

[٨]- **المصدر نفسه**، ص ٣٥.

فكانت «تبسم منشرحة كما لو أنّها أمسكت بذاتها الطفلة في صبيحة عيد.. تمدّ ذراعيها. وفي عينيها تحديقة نقية متوحّشة... بنطالها الجينز.. كستناء شعرها الطويل...»[١]. وبذلك يتّضح لنا أنّ الروائي أراد تقديم الشخصيّة إلى القارئ واضحة، لا غموض فيها وذلك من خلال تعبيره عن مظهرها الخارجي والطبيعة العامّة للسمات التي يريها للمتلقّي.

كما أتى على ذكر أجزاء دقيقة من جسمها بإعجاب شرقي متوحّش؛ والتوحّش هذا، يا للعجب، ينسبه لها؛ إذ نعتها ذات مرّة بالغجرية المتوحشّة؛ تضحك، فيتأمّل تقاسيم وجهها. كما عبّر عن فتنتها التي تستطيع أن تنشله من مستنقع ظل باركاً فيه طيلة سنوات، لتعيد له توازنه الذي فُقد من زمان؛ «أدركتُ أنّها بفتنتها الطافرة تبدّد ما طفا طوال سنوات فيّ من زبد الغربة، وأنّني أحقّق في هذه اللحظة توافقاً وانسجاماً مع الناس والأشياء حولي»[٢]. وفي هذا المقطع إشارة إلى حالة الشخصيّة النفسية أيضاً حيث معاناتها من الغربة.

ماهود: تمثّل هذه الشخصيّة النمطية شريحة من المجتمع العراقي كما هي سائر الشخصيّات المستعارة من الواقع المعاش. ذات مرّة أخذ ماهود سامراً إلى الملهى، فراح سامر يصف ملامح وجهه وثيابه ومهابة هيئته قائلاً: «بدا بلحيته المخضّبة بالحنّاء، والمسبحة الكهرب تطقطق بين أصابعه، وعلى كتفه عباءته القهوائية مثل شيخ قبيلة بدوية مهابة..»[٣]. وبعد عودتهما من الملهى خلع ماهود ثيابه، فأدهش سامر ببطنه الكبيرة، .. وشعر صدره ورجليه .. متخليّاً أمام سامر عن وقاره واستعلائه وسطوته. هنا لا يدري سامر لماذا تذكّر (خالداً) فتمنّى لو كان حاضراً ليرى هذا المنظر ويتعرّى هو الآخر وبإصرار أشدّ، وقناعة أعلى..[٤]. كما وقف سامر هو الآخر مرّة عارياً في مواجهة البحر. ولعلّ لهذا التعرّي دلالات منها أن يكون عري الجسد مناسبة لكشف أسرار الروح، أو الرغبة في تجلية الواقع وكشفه ورصد ثغراته وخصوصياته، وأجزم أنّ في هذه الرغبة انعكاساً لرغبة داخليّة في التطهّر والتحرّر من أوشال الواقع الخارجي، وكلّ ما هو عالق من دنس الماضي في الذاكرة وما لصق فيها من الدَّرَن.

---

[١]– **المصدر نفسه**، صص ٢٧–٢٨.

[٢]– **المصدر نفسه**، ص ٧.

[٣]– **المصدر نفسه**، صص ٦٥–٦٦.

[٤]– ينظر: **المصدر نفسه**، صص ٦٦–٦٧.

حنان: اتصلت بسامر بُعيد أوّل لقاء عبر الهاتف فكان صوتها يتناهى إليه بدفء وعذوبة. ثمّ التقت به فقال عنها: «أصابعها كما لو أنّها أجنحة غضّة تتوجّس من تجربة الطيران الأولى»[١]. وكان يعني بهذا التوجّس خجلها أو خوفها منه؛ لأنّه لقاء كان الأوّل من نوعه، يجمع بينهما. ودخلت حنان معه كافتريا، وغنّت هناك «تلك الأغنية التي ترنمّت بها بصوت خفيض أوّلاً فاسترعت به انتباه النُدل والعشّاق من حولنا فعمَّ الصمت. ومعه راح صوتها يتجلّى، ويعلو رويداً رويداً مثل موجة تنبثق من قلب البحر وتتسارع حين تقترب من أجساد الناس على الساحل لترشقها برفق بارد»[٢].

صرّح الراوي عبر المقطعين الأخيرين عن افتتانه بصوت حنان إلى جانب بقية ملامحها الخارجية، وبتأثيرها على المكان والشخوص الحاضرة فيه؛ فمن خلال التعبير عن الملامح بيّن سامر نفسيّة الشخصيّة من خجل في المقطع الأوّل، وشجاعة في الغناء في الثاني، والتأثير في المكان وساكنيه. وبذلك نرى أنّ التطرّق إلى البعد الخارجي يمكن أن يرشدنا إلى معان ودلالات يقصدها الروائي كما حصل في هذا المقطع، حيث يبدي لنا أنّ الإنسان العراقي أصبح متعباً من الوضع المأساوي ولا يزال يعاني من تبعات الحروب.

البعد الاجتماعيّ والفكريّ

يشكّل هذا البعدُ صورة الشخصيّة من حيث ثقافتها وعقيدتها وهواياتها وبيئتها، والمجتمع الخارجي المحيط بها وانتمائها إلى فئة أو طبقة اجتماعية خاصّة، كما يصوّر ملامحها وهيأتها؛ فهيأة موظّف في دائرة حكومية مثلاً، تختلف عن مظهر وهيأة فلّاح بسيط. وتتصرّف الشخصيّة وتتحرّك في مسار الرواية وفق هذا الانتماء الاجتماعي، وينعكس أثر هذا الانتماء على لغتها وسلوكها وطموحها؛ إذ تعطي المهنة والوسط الذي تعيش فيه الشخصيّة بعدها الاجتماعي[٣]. وإنّ حركة الشخصيّة في هذا الوسط تعكس مدى فعّاليتها أو خمولها والكيفيّة التي يحدث بها انحراف السلوك أو تعديله نتيجة خبرتها في الحياة من تجاربها المتعددة[٤].

ولا شكّ أنّ هذا البعد يحدّد مستوى الشخصيّة أو حظّها من التعليم وثقافتها واهتمامها؛ وعليه سيتخلّل، في ثنايا هذا الإطار، الجانبَ الفكري أو الأيديولوجي للشخصيّة؛ انتماؤها العقائدي الديني،

---

[١]- **المصدر نفسه**، ص ٧٢.

[٢]- رحيم، **ترنيمة امرأة.. شفق البحر**، ص ٨٧.

[٣]- ينظر: العبيدي، **الشخصيّة في الفنّ القصصي والروائي عند سعدي المالح**، ص ١٧٦.

[٤]- ينظر: علوان، «**الرؤية المأسوية في الرواية العراقية المعاصرة**»، ص ١٠٣.

والماركسي، والليبرالي، والقومي.. إلخ؛ وهل هو في هذه كلّها مسالم مقتصد أم متشدّد/ متخاذل أم متطرّف؟ فهذه المؤشرات هي ضمن ما يؤثّر في سلوكها ورؤيتها.

ويركّز البحث على التفرّد الثقافي، وهو أحد أبعاد الثقافة، والسبب أنّ غالبيّة الشخصيّات مثقّفة؛ كما يعتمد على التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة، وعلى الخبرات الفردية التي يمرّ بها الفرد والتي تكمل صياغة شخصيّته. وهناك خبرات عامّة «يشترك بها كلّ الأفراد الذين يعيشون في ظلّ البيئة الحضارية، والخبرات الخاصّة التي تخصّ كلّ فردٍ على حدة، ولا يسهل التنبّؤ بها من خلال الأدوار التي تعرضها الثقافة المشتركة على الأفراد الذين يعيشون وفقاً لها»[١]. ولا ينتظر أن يكون تأثير الثقافة موحّداً على جميع الأفراد؛ لأنّ لكلّ فردٍ منّا ميوله واتجاهاته الخاصّة، والتي تجعل منه فرداً متميّزاً عن الآخرين، حيث تطبع ثقافة ما، أفراد مجتمع ما، بمجموعة من خصائص وعادات ومفاهيم وأفكار وأنماط من السلوك تغاير خصائص وعادات ومفاهيم وأنماط من السلوك تكوّنت في ثقافة أخرى.

ويمكن للقصّة أن تقدّم توضيحاً للدور الذي تؤدّيه الشخصيّة في المجتمع أو المركز الذي تحتلّه في النسيج الاجتماعي مثل أب، أخ،.. إلخ. أو تقدّم شرحاً بوظيفة القصّ ومدى قدرته في التعبير عن الواقع كما يكشف تحليل البناء الاجتماعي للشخصيّة ومدى تفاعلها مع المجتمع[٢]؛ إذ إنّ الشخصيّة هي عبارة عن ملامح وتكوينات وهواجس ومؤثّرات وتأثيرات بيئية اجتماعية على وفق عدّة عوامل يحدّد الروائي من خلالها وعي الشخصيّة وموقفها من قضايا عديدة.

وهناك تعدد في الأصوات بحيث يوجد لكلّ طبقة صوت في الرواية، والقصد من ذلك التعددية الفكرية والثقافية والاقتصادية بحيث يبيّن خطابها اللغوي وأسلوبها الكلامي عن انتمائها إلى شريحة فكرية أو ثقافية أو اجتماعية خاصّة وأنّ كلام الشخصيّة يعبّر عن منطلقاتها ومبادئها وآمالها. أمّا الشخصيّات فهي:

سامر: تكشف الاستعدادات الذهنية حياة أسرة سامر برمّتها حيث نتعرّف على الأمّ الصبورة والأب المتهوّر والبنت المضحّية، شيماء، والحبيبة الأولى، حنان التي تعدّ بمثابة الجنّة الأرضية في جحيم العراق. أمّا من الناحية التعليميّة فقد أكمل سامر دراسته الجامعيّة في قسم اللغة الإنكليزيّة، وحصل على شهادة الماجستير، وهذا يعني أنّه كان قريباً من الأدب الإنكليزي الذي يعكس الطبيعة المتحرّكة للإنسان الأوربي، فضلاً عن الفكر الاستشراقي، وأيديولوجيّته. لكنّ ماجستيره لا يفيده في الحصول على عمل لائق. ولهذا نراه يقول: «أشعر وكأنّني نفاية زائدة في هذا البلد الذي يبدو أنّه لا يرغب بأمثالي. اقترحت أن أعمل في

---

[١]– عدس وآخرون، **المدخل إلى علم النفس**، ص ٢٧٢.

[٢]– ينظر: صالح، **أرض الاحتمالات من النصّ المغلق إلى النصّ المفتوح في السرد العربي المعاصر**، ص ٢٠.

البناء، أحمل الطابوق والجصّ والإسمنت، أصعد السلم الخشبي وعلى كتفي صحن الجصّ أو الإسمنت، أو أناول الطابوق لبنّاء كهل، وأعود في آخر النهار بتعب ينخر الروح..»[١]. وكانت الدنانير التي يكسبها من هذا الوصب لا تعني شيئاً في سوق الحصار الاقتصادي.

ثمّ عمل عند السيد ماهود، صاحب متجر وخان في سوق الشورجة القديمة، مهمّته حساب الأكياس الواردة إلى الخان والصادرة منه بدقّة، كما عليه مراقبة العمّال والبضائع، وهو المحاسب والمسؤول، لكنّه كان يشعر كأنّه سقط في يده؛ كأنّه اختار منفاه بمزاجه؛ لا رغبة لديه بالنساء أو بالخروج[٢]. والسارد بهذه العبارات قد أوقف القارئ على وضعه المادّي، ومكانته الاجتماعية من حيث الدراسة والحصول على شهادة لا تفيده في بلده المحاصر، ولكنّها أسعفته في المهجر، ليبيا حيث عمل هناك مدرّساً في فرع اللغة الإنجليزية؛ ممّا أكسب سامراً بعض النقود التي كانت معونته في السفر إلى إيطاليا والعيش فيها لبضعة أشهر.

وبما أنّ سامراً شرقي وصفته مراراً كلوديا بهذا الوصف، فرفض رادّاً عليها بقوله: «لو تنسي هذا التحديد المفبرك فنعود لطبيعتنا بشراً على كوكب واحد»[٣]؛ وفي قوله نشمّ رائحة الاستجداء، إذ إنّ لدى الكائن البشري في العالم الثالث رغبة في المساواة بين الأممّ ليلغي الفروق الثقافية والحضارية والاجتماعية والأخلاقية القائمة بين الشرق والغرب، وقد انعكست هذه الرغبة في حديث سامر مع كلوديا، ولهذا السبب راح يستجدي منها هذه المساواة برؤيته الذكية.

كلوديا: إيطالية تتقن الإنجليزية جيّداً، وتستطيع التفاهم مع من يفهمها بالعربية[٤]. أبوها رجل أعمال على علاقة مشبوهة بالمافيا. وفي سنّ الـ ١٦من عمرها تعرّفت على شابّ وسيم لم تستطع التواصل معه لتردّده في اتّخاذ القرارات الحاسمة، وتركتْه غاضبة[٥]. والتقت رجلاً آخر فتح عينيها على الشرق وأدب الرحلات. إنّها، إذن على مستوى وعي متقدم وهي في سن المراهقة! يستهويها الترحال إلى الشرق؛ هي مسكونة بالرغبة في ارتياد الصحراء.

---

[١]- رحيم، **ترنيمة امرأة**.. شفق البحر، ص ٦٠.

[٢]- ينظر: **المصدر نفسه**، صص ٦٣.

[٣]- **المصدر نفسه**، ص ٣٩.

[٤]- ينظر: **المصدر نفسه**، ص ٧.

[٥]- ينظر: رحيم، **ترنيمة امرأة**.. **شفق البحر**، صص ١٢٧-١٢٨.

كلوديا لا تختلف كثيراً في ثقافتها عن سامر، حيث تحدّثه عن «دافنشي، عن فلورنسا عصر النهضة، عن مايكل أنجلو، وجيوتو، وبتوشللي، عن متحف الأوفيزي»[١]. ولأنّها امرأة متحرّرة، فهي تختار الرجل الذي تستلطفه من دون حرج عائلي أو اجتماعي. وقد تكون المساحة المشتركة بين الطرفين هي المشكلات الأسرية التي تحمّلتها على مضض أمُّ سامر، بينما لم تتحمّلها أمُّ كلوديا فقرّرت الانفصال عن زوجها وحوّلت حياتها وحياة العائلة الصغيرة إلى جحيم لا يُطاق. وبهذا كلّه تمثّل كلوديا حاضراً حداثياً تحكمه قوانين وقواعد غريبة على سامر وطقوسه الشرقية.

شيماء: يقول عنها: «لم تتلقّ تعليماً جيّداً. في الأوّل المتوسّط؛ قال لها أبي؛ (عيب، ليس من اللائق أن تخرجي إلى المدرسة بعد الآن، لقد كبرتِ)»[٢]. نفهم من هذا المقطع أنّ العراقيين كانوا في ما مضى لا يسمحون بخروج البنات إلى خارج البيت أو المدارس حفاظاً على أعراضهم وشرفهم، وهذه الحالة تشمل الزوجات أيضاً، فقد دخل أبو سامر مرّةً البيت، وكانت الأمّ قد أخذت سامر وشيماء معها إلى بيت أختها ولم تكن لتخبر زوجها، أبا سامر، فقال لها بغضب شديد وقد صرف أسنانه: تخرجين وحدك.. وانهالت ضرباته عليها وعلى سامر[٣]. والتصرّف هذا من أمارات السلطة الأبوية التي تمارس عرفاً بين الأوساط الشعبيّة، وخاصّة العشائر العربية، ممّا تسبّب في تخلّف الإناث في المراحل التاريخيّة السابقة؛ كما يوحي بالبعد الثقافي للعراقيين.

وحين مات أبوها راحت تصنع مع أمّها من خوص النخيل أشياء كثيرة من أجل أن تعيش العائلة، ومن أجل أن يكمل سامر تعليمه، كانت تقنية بارعة. تنسج الحُصر والمكانس والسلال أسرع وأفضل ممّا تفعل والدتها، وحين ماتت أمّها تزوّجت من (حسن) فصار لها ولد سمّته سامر يشبه خاله كما يقول المثل الشعبي (ثلثين الولد على خاله)، ولها طفلة كانت صغيرة عندما سافر خالها سامر إلى ليبيا[٤]. وهذا المقطع يكشف لنا عن تجمّد الفكر الاقتصادي المنكمش الذي يمثل الفكر الاقتصادي الريفي الانطوائي.

حنان: فتاة من الديوانية تخرّجت توّاً من جامعة البصرة وجاءت بغداد ليتمّ تعيينها معلّمة في الديوانية. أبوها صاحب متجر في الديوانية وكانت تعيش واقعاً مأساوياً؛ لها أخ شهيد وآخر مغترب يعمل نجاراً في الأردن، أمّا خطيبها مازن فقد التهمته نيران حرب الكويت بعد أن داهمت الطائرات الأمريكية القوات

---

[١]– **المصدر نفسه**، ص ٣٨.

[٢]– **المصدر نفسه**، ص ٥٥.

[٣]– ينظر: **المصدر نفسه**، صص ٥٦–٥٧.

[٤]– ينظر: **المصدر نفسه**، صص ٥٥– ٥٦.

العراقية المنسحبة فكان أحد ضحايا تلك المجزرة. اكتشفتْ مؤخرّاً أنّها مصابة بالسرطان الذي بدأ يأكل جسدها، كانت إحدى ضحايا اليورانيوم الذي ألقته القوات الأمريكية بقذائفها على العراقيين. ورحلت بعد صراع مع المرض، انتهى كالعادة لصالحه، لكنّها حيّة حتّى لحظة يكون فيها سامر مع كلوديا. إنّها العراق الذي فتكت به أمراض الداخل ومؤامرات الخارج.

مايكل: استفزّت مأساة حنان ذاكرة السارد اليقظة فبدأ تفاعلها مع مخيّلته ليستلّ منها شخصيّة طيّار أمريكي مفترض؛ «لطالما فكّرتُ بالرجل الذي أطلق ذلك الصاروخ اللعين، والذي من ذراته أصيبت حنان بمرضها، كما لو أنّني أراه الآن، أتخيّله حتّى ليكاد يغدو أشدّ حقيقة من أيّ من هؤلاء الذين يجلسون في المقصف»[١]. إذن مايكل هو صنيعة مخيّلة الكاتب جعله يشارك في حرب الخليج الثانية، لتضرب غاراته الجويّة مدن العراق ويلقي قذيفة اليورانيوم المنضّب فتصاب ضحيته حنان بالسرطان وتذهب إلى مثواها الأخير في مقبرة النجف.

مات أبوه وهو في العاشرة تاركاً له قدراً معقولاً من الحرية والمال. أمّا أمّه السيدة إليزابيت فكانت تدّعي أن دماً نبيلاً يجري في عروقها، وأنّها تتحدّر من عائلة ملوك حكمت أجزاءاً من أوروبا طوال قرون. تلك الأمّ قضت أواخر أيّامها في مصحّ وابنها، مايكل، في قاعدة عسكرية، في المحيط الهادي، بعيد عنها بآلاف الأميال.

وبذلك بيّن مطاف الكلام أنّ الروائي حاول أن يكشف لقارئه عن الفكر الغربي والشرقي والحالات الاجتماعيّة السائدة في الغرب والشرق عبر شخصيّاته التي قام باستدعائها من كهوف الخيال. وهكذا تنخلّق شخصيّات ثانويّة تقف إلى جانب الشخصيّات الواقعية التي هي متخيَّلة أيضاً طالما كانت قائمة في العالم الروائي الذي هو عمل تخييل أوّلاً وأخيراً.

البعد النفسي

يقصد علماء النفس به الجانبين العقلي والانفعالي الوجداني، أمّا الجانب الأوّل فهو الذكاء أو العقل. وأمّا الثاني فهو أعقد الجوانب وأكثرها غموضاً في شخصيّة الإنسان؛ إذ يشمل سماته الوراثية الأخرى غير العقلية كخفّة الروح أو الظلّ والمزاج والطباع وما يصدر عنها من عواطف وانفعالات ودوافع[٢].

---

[١]- رحيم، **ترنيمة امرأة**.. شفق البحر، ص ١١٥.

[٢]- ينظر: المعاضيدي، «**البناء النفسي للشخصيّة العراقية بعد الانسحاب الأمريكي**»، ص ٢٤٥.

ويعدّ هذا البعد اللوحة النفسيّة للشخصيّة، «أي ما يدور في أعماقها من مشاعر وانفعالات أو معايير أخلاقيّة، وأهداف الحياة، وطريقة السلوك، والطبائع، والميول، والعُقد النفسية، والقدرات والمواهب وكلّ ما يدور في عقل الشخصيّة الباطن وحركة اللاوعي. والروائي ينفرد عن غيره بتصوير هذه الأعماق، ليصل إلى إجابات عن أسئلة؛ ومنها: وسيلة الأعماق ماذا يدور فيها؟ ماذا تخفيه هذه النفس في باطنها؟ هل تبوح الشخصيّة الروائية بما في داخلها؟ لقد أولتنا الشخصيّة ثقتَها وارتاحت إلى حبّنا لها؛ فهل تخلو مع نفسها لننصت لها؟»[١].

ويرسم هذا البعد من خلال وصف السمات النفسية للشخصيّة وأنماط سلوكها، وأفكارها ودوافعها التي تتحكّم بها[٢]؛ فبذلك «يكون نتيجة للبعدين السابقين في الاستعداد والسلوك، من رغبات وآمال وعزيمة وفكر، وكفاية الشخصيّة بالنسبة لهدفها. ويشمل أيضاً مزاج الشخصيّة من انفعال وهدوء، وانطواء أو انبساط»[٣].

والشخصيّات لا تنطوي على زوايا غير واضحة والتواءات وانعطافات تعكس فضاءها ومحتوياتها من خلجات روحية ونوازع فحسب، بل هي شخصيّات تتألّف من فراغ نفسي. كما تبيّن حصيلة ما آلت إليها هذه الشخوص في مهجرها أنّها متحمّسة إلى التغيير ومحاولة لالتقاط شيء من التجربة التي عاشتها في المهجر، لكنّها عادت عودة انكسار وخيبة أمل.

سامر: ترسم الرواية من صفحاتها الأولى شخصيّة سامر في ضياعه وتأرجحه وعدم استقراره الذاتي، وقد تغرّب بحثاً عن ذاته الضائعة بين عدم الفهم لها وبين إدراك أحلامها، فمن الصفحة الأولى يفصح عن حاجته للآخر؛ «أدركتُ أنّها بفتنتها الطافرة تبدّد ما طفا طوال سنوات فيّ من زبد الغربة، وأنّني أحقّق في هذه اللحظة توافقاً وانسجاماً مع الناس والأشياء حولي»[٤]. وهكذا يقوم الروائي بصياغة بطل روايته كشخصيّة مأزومة مصابة بالاغتراب الذاتي المتمثّل في الانكفاء على الذات، وما الاغتراب هذا إلّا نتيجة ماض هائل، خلاصته الآلام والإحباطات، سببها بالدرجة الأولى الحروب الكارثية وما خلّفته من شروخ

---

[١]– أبو الدنين، «**نظرة موجزة في الرواية وتحليلها**»، *موقع دنيا الوطن*:
https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2008/05/17/133614.html(2007/05/17)

[٢]– ينظر: السعدون، «**الشخصيّة المحوريّة في رواية عمارة يعقوبيان لعلاء الأسواني**»، ص ١٨٣؛ نقلاً عن وليد أبوبكر، «البيئة في القصّة»، *مجلة الأقلام*، عدد ٧، ص ٦٤.

[٣]– أبو شريفة، **مدخل إلى تحليل النصّ الأدبي**، ص ١٣٣.

[٤]– رحيم، **ترنيمة امرأة**.. شفق البحر، ص ٧.

نفسية عميقة في نفوس العراقيين، فضلاً عن آثار الرعب التي خلّفتها السياسة الديكتاتورية للنظام السابق وجرائمها، أضف إليها فظائع الحصار الاقتصادي الذي فُرض على العراق عقب احتلاله للكويت.

لا يخرج سامر عن إطار الشخصيّات الساكنة أو المستقرّة، التي تتسم بالسلبيّة والتهافت والخمول والشعور بالعجز التامّ عن القيام بأيّة مبادرة لانتشال الذات من مستنقع الخيبة والارتكاس، وتخطّي الإشكاليات، والتخلّص من تركات الماضي الثقيلة. إذن هو شخصيّة إشكالية تعاني من السأم والتوحّد، وتشعر بالعبث واللاجدوى خصوصاً بعد خسارته الجسيمة لحبيبته الأولى حنان، وهذه بالذات واحدة من تلك التركات التي باتت تخيّم على ذاكرته، ذاكرة ملؤها طيف حنان، ممّا جعل أشواقه لكلوديا تصل لمرتبة مرض النوستالجيا أو الحنين المزمن، وكذا وجه رفيقه (خالد) الذي مات غرقاً في الطريق إلى منفاه/استراليا هو الآخر لم يفارق مخيّلته، ومشاهد الجثث المشوّهة للجنود في الخنادق، ولعنة الحرب تلاحق ذاكرته لذلك تسمعه يقول: «لا رواية يمكنني كتابتها، ما لم تكن ضاجّة بدويّ الحرب»[١]. يتكلّم عن الحرب كما لو أنّه يتكلّم عن الموت والعنف فقط؛ يقول على لسان كلوديا: «في الحرب يموت الإنساني في الإنسان»[٢]. فيعقّب على كلامها بأنّ الأمر ليس هكذا كلّ مرّة، وأنّه نسبي.

كان سامر طوال الوقت يصارع عالماً غير واضح الملامح، ليس له غير لونين: رمادي وأسود، وتتحكّم به مشاعر غامضة. ففي لحظة وعيه بالقضايا الوطنية ترافقه حنان. بينما كانت ترافقه كلوديا أثناء تشكّل وعيه بالقضايا الإنسانية العامّة، ويرتاح لها إذ تماشيه على الرمل، فيقول: «أحسّني موصولاً، الآن، بقلب العالم، بجوهره الفذّ الساطع، بالقانون الأسمى للوجود، ذلك الذي يمنحنا الشعور بأنّ الحياة لها معنى سامٍ، وإن كان غامضاً وزلقاً، وأنّها على الرغم من كلّ شيء جديرة بالعيش»[٣]. إذن سامر لم يكن يعرف ماذا يقول عن الحبّ؟ ولم يدرك حتّى ما الحبّ؟ هل هو مجرّد عاطفة أم أنّه أفعال تنجم بالغريزة دون تفكير؟ وهل هو انقياده وراء الأنثى، تعبير عن جوع موروث، وجد ذاته حاضرة، لا بل متمركزة في العالم؟

وما إن يحتدم الكلام بينه وبين كلوديا حتّى تصفه بالعُصابي الحامل لألف عقدة، والمازوشي الذي لا يرتاح له بال، والباطني المتكتّم الذي لا يبوح بشيء، والمسكون بالكوابيس، والعاجز عن الكتابة، والمجنون، والمحيّر، والمتناقض، والغازي وما إلى ذلك من أوصاف مَرَضية؛ ولعلّ الوصف الأخير هو الذي يقودنا إلى

---

[١]- **المصدر نفسه**، ص ٤٤.

[٢]- **المصدر نفسه**، ص ٤٤.

[٣]- **المصدر نفسه**، ص ١٠.

ذروة الاحتكاك ما بين الطرفين ويُذكِّرنا بمصطفى سعيد[١]، الرجل الأسطورة الذي ذهب إلى إنجلترا، بينما لا يجد سامر ضيراً في القول بأنّه إنسان بسيط يبحث عن الدفء في صقيع أوروبا فوجده في عيني كلوديا. ويعبّر عن ذلك بكلّ صراحة بقوله: «لست أسطورة مثله؛ هو أقوى منّي.. أنا إنسان بسيط أبحث عن الدفء في صقيع أوروبا، وأحسبني وجدته بعينيك»[٢]. وفي هذا القول إشارة خفية لرغبة الشرقي في التخلّص من مرائره الشرقية فيراها تنزاح على يد الجمال والهدوء اللذين يراهما في الغرب فيهرب إلى هناك لاجئاً. كما يمكن القول إنّ الروائي يكاد ينفرد في اختياره إيطاليا مكاناً لأحداثه، بعد أن كان طه حسين وسهيل إدريس قد اختارا فرنسا، واختار الطيب صالح بريطانيا في حين اختار محمود سعيد الولايات المتحدة الأمريكية.

ولم تكن رغبته العارمة بكتابة الرواية سوى محاولة فاشلة لترميم الذات وإعادة تأهيلها، أن يحيا حياة طبيعية؛ وحتّى لو اعتبرنا كتابة الرواية نوعاً من العلاج النفسي من خلال ما يسمّى بتداعي الأحداث الحرّ، وصولاً إلى قلب المشكلة وإيجاد العلاج الملائم لها، كما يعمل الطبّ النفسي على ذلك، لما وصلنا إلى نتيجة. فقد قضي الأمر، وتمّ تشخيص العلّة كما ورد على لسان سامر، ملخّصاً حكاية اغترابه وعطالته وموته معترفاً بقوله: «كنت مصاباً بوسواس العطالة. عاطل عن العمل. عاطل عن الحُبّ والأمل، عاطل حدّ البلادة، عاطل عن فعل أيّ شيء يمنحني إحساساً بالرحابة والأمان، ويعتقني من السجن. السجن فيّ .. في داخلي. في نفسي. في عقلي. منفيّ وأنا في بيتي ومدينتي»[٣]. وهكذا نراه يضفي أوصافاً جديدة على شخصيّته فهو مسجون داخل نفسه وعقله، ومنفيّ في بيته ومدينته، وبين أقرب الناس إليه في هذا العالم. تُرى، كيف سيحاور كلوديا شخص يحمل كلّ هذه المواصفات والأعباء الثقيلة على منكبيه؟ كلّ هذا جعل مسألة تأقلمه مع الحياة الجديدة والشروع بكتابة الرواية، أمراً في غاية الصعوبة بل مستحيلاً، ممّا جعله يقول: «أبحث دوماً عن مكان آخر، هرباً من مكاني، من نفسي، علّني أعثر على الوجه الصريح لنفسي في المكان الآخر. لكنّ المكان الآخر الذي أصل إليه يتكشّف أخيراً عن الوهم..»[٤]. هذا لأنّه لم يكن يستتطيع التأقلم تماماً مع الجوّ الجديد الغريب عليه.

---

[١]– **البطل في «موسم الهجرة إلى الشمال»** للطيّب صالح.

[٢]– رحيم، **ترنيمة امرأة.. شفق البحر**، ص ٣٩؛ والضمير في (مثله) يعود على مصطفى سعيد.

[٣]– **المصدر نفسه**، ص ٦٠.

[٤]– **المصدر نفسه**، ص ٢٩.

ومن سيرة سامر الشخصيّة تعويله كثيراً على الأحلام. وهو فوضوي ولا يعتني بأموره الشخصيّة في الشقّة التي يسكن فيها؛ إنّه غير منظّم، لم يتعلّم من (كلوديا) تحديد المكان الذي يضع فيه حذاءه، وقد أرغمها، وهي المحبّة له، أن تصفه بقولها: «أنتَ محيّر يا سامر.. عاطفي، ومغرم بالحزن.. شرقي من طراز رفيع»[١]. وكيف لا يكون شرقيّاً بامتياز، وقد قدم من صحراء العطش الكبرى/الشرق... فضلاً عن رنين أجراس معلّقة على رقاب خيول تركض في صحرائه[٢]؛ وفي العبارات تلميح جليّ إلى الحالة النفسيّة التي كان يعيشها سامر، وقد تأطّرت بإطار وطابع من الماركة الفرويدية.

وأخيراً يزداد (سامر) تخبّطاً وتأرجحاً في عالمه، بعد ما ظنّ أنّ رحيله مع كلوديا إلى إيطاليا سيحقّق له أحلامه في رؤية الحياة من زاوية جديدة ومشرقة؛ «وخلال دقائق أدركت أنّني في عالم آخر، وفي مدار آخر، وعلى حواف مصير آخر، تتنازعني مشاعر مختلطة ليست هادئة تماماً، وليست عنيفة، مشاعر مبهمة، أقلّ ما يمكن أن أقول عنها أنّني من خلالها أراني حرّاً مضطرباً في حريّتي التي لا أعرف على وجه التحديد ماذا أصنع بها»[٣]. إذن كان البطل يعيش حالة من التيه، كما تشي تساؤلاته التالية بحيرة أكثر: «أسأل نفسي من دون أن أجد لسؤالي جواباً، لماذا أنا هنا/الآن؟ وما ينبغي عليّ أن أفعل؟»[٤]. ويستطرد في سلسلة تساؤلات نفسيّة تقوده إلى أن يتأمّل ما بين يديه، وما رُسخ في وعيه عن كينونته وعالمه الخاصّ؛ فيقول في مونولوج وكأنّه قرأ ما في دخيلة كلوديا وهي تسرق النظرات وتراقبه: «ما الذي تخفيه؟ أيّ سرّ؟ أيّ عذاب؟ وما هذا الذي يضنيك، ويبهظ روحك كأنّك خارج من محنة، أو هارب من خطر داهم؟»[٥].

واضح أنّ اكتشاف سرّه ومعرفة ما تكنّه دخيلته بات مستغلقاً ليس عليه فحسب، بل على من حوله أيضاً؛ فقال: «وكم هو عسير أن تستكشف نفسك. أن تحدّد موضع ذلك المكان في دخيلتك التي هي قارّة معرّضة دوماً لانزلاقات وتبدّلات لا تنتهي»[٦]. لكنّه في النهاية يقرر أن يقترب من كهفه الأعمق، ويسلّط الأضواء عليه ربّما رأى ما لايراه؛ ليطّلع على باطنه، ويكتشف نفسه ويعيد تقييمها بصورة صحيحة؛ فيضع قدمه على الطريق الصحيحة، وينطلق في الحياة انطلاقة جديدة مختلفة.

١- **المصدر نفسه**، ص ١٧٢.

٢- ينظر: **المصدر نفسه**، ص ١٤.

٣- **المصدر نفسه**، ص ٢٠.

٤- رحيم، **ترنيمة امرأة**.. شفق البحر، ص ٢٣.

٥- **المصدر نفسه**، ص ٣١.

٦- **المصدر نفسه**، ص ٢٩.

كلوديا: عرفت الحبّ مبكّراً يوم صادفت رجلاً في سنّ الأربعين فنقل إليها عدوى الحلم بالشرق، أعطاها كتابين في أدب الرحلات، أثارا فيها مشاعر مختلطة[١]. فراحت تحلم برحلة إلى الصحراء، والعيش في غاباتها، والتمتّع في أجوائها بوصفها مكاناً ملهماً، أو تسلك طريق الحرير في مجاهل آسيا على ظهور الخيل والجمال، أو مشياً على الأقدام بصحبة فتىً من الشرق صبور، وشجاع، تحلم أن يخرج إليها من أغوار حكايات ألف ليلة وليلة[٢]؛ بمعنى أنّها تريد أن تخوض مغامرة الصحراء عبر رحلة متعة فيها، أو في غابات إفريقيا، أو على طريق الحرير[٣]، أيْ الاتجاه نحو الشرق. وهنا يمكننا وضع كلوديا موضع النائبة عن الغرب فقد تعني رغبتها رغبة الغربيين في التعرّف على الشرق والشرقيين.

ذات مرّة نعت سامر كلوديا بالمرح والشقاوة؛ فقال: «تنتزعني كلوديا من بلادة الصيف. من ذلك المرض الوجودي الرفيع الذي أسموه السأم، ومن الإحساس بالتوحّد واللاجدوى. فعلى الامتداد الشذري للبحر تمنحني بشقاوتها مذاقاً للأشياء، كنت افتقدته منذ زمن بعيد..»[٤]. وتعبيره هذا نابع من خياله أو وهمه؛ ولكلوديا أيضاً نفس الأوهام؛ عن هذا الوهم يقول السارد: «وهمنا الذي يساعدنا على الحياة»[٥]. إذن الأوهام تساعد على تحمّل مرائر الحياة ومكابدة وطأتها.

الخاتمة

يقوم الكاتب بوصف الجوانب المادية والنفسية للشخصيّتين المحوريتين (سامر وكلوديا) وبعض الشخصيّات الثانوية المقرّبة لهما. أطنب في ذكر الجانب النفسي للبطل عبر استخدامه بعض التقنيات كالمونولوج الداخلي وتيّار الوعي ليظهر نفسيّته المحطّمة وذاكرته المثقلة بكوابيس الحرب ومرائرها وعبء الماضي الذي أبهضه. وقد أسهب في وصف الجانب المادي للشخصيّة النسوية.

جعل الكاتب بطله نائباً عنه في شخصيّته، أو قناعه الذي تستّر خلفه. فهو من المثقّفين والمدرّسين وهواة كتابة الرواية مثله تماماً؛ فسامر يحمل الكثير من البصمات والخصائص والأفكار التي تعود لكاتب النصّ نفسه، فلا غرابة في أن يكون الراوي هو الكائن السيري نفسه لشخصيّة الكاتب أو أنّه يحمل الكثير من تجليّات هذه الشخصيّة المثقّفة والشاعرية التي تبحث عن كنهها بين طرفي الأبيض المتوسّط. كما ذكر أصحاب المهن الاجتماعية من ذوي الأفكار والرؤى الخاصّة التي عبّرت عنها أفعالهم. وهذه

---

[١]– ينظر: **المصدر نفسه**، صص ١٢٧–١٢٨.

[٢]– ينظر: **المصدر نفسه**، ص ٨.

[٣]– ينظر: **المصدر نفسه**، ص ١٤٣.

[٤]– **المصدر نفسه**، ص ١٥.

[٥] – **المصدر نفسه**، ص ١١.

الشخصيّات هي نماذج لشرائح في المجتمع، من قبيل مهن الجيش (الطيّار)، ومهن السوق (المقاولات)، كالسيّد ماهود، بالإضافة لنشاط الطبقة المتوسّطة (المعلّمون والصحافيّون). وكذا بقية الشخصيّات فهي ذات طابع مرآتي أو ربّما تلصّصي، تعكس المشاهد التي خلفها، وهي مغتربة أو سياحية تبحث عن هويّتها وقد لاذت بأحضان الطبيعة، حيث يأوي الإنسان الجريح إلى أماكن صامتة كالبحر والنهر.

تعدّ شخصيّة البطل إشكالية مأزومة، مصابة بالاغتراب الذاتي نتيجة ماض هائل، خلاصته آلام وإحباطات سبّبتها حروب كارثية كانت تكتنف أجواؤها خيالاته، وتهاجم كوابيسها وغاراتها الجوية مضجعه، ويؤرّق نومه دويّ انفجاراتها المتتالية، ويفزع حين تتراءى له أجساد جرحاها وجثث قتلاها المشوّهة، الأمر الذي جعله عاجزاً تماماً عن كتابة شيء عليه القيمة.

ولا شكّ أنّ جمال هذه الرواية يكمن في الوهم الذي صنعه سامر وكلوديا، ومضيا فيه إلى آخر المطاف؛ كيف لا والأوهام تساعد على تحمّل وطأة الحياة أو تزويقها في الأقلّ الممكن.

قائمة المصادر والمراجع

- **الكتب**

١. إبراهيم، عبدالله، البناء **الفنّي لرواية الحرب في العراق**، *دراسة لنظم السرد والبناء في الرواية العراقيّة المعاصرة*، الطبعة الأولى، بغداد: دار الشؤون الثقافيّة العامّة، ١٩٨٨م.

٢. أبو شريفة، عبد القادر. وحسين لافي قزق، **مدخل إلى تحليل النصّ الأدبي**، الطبعة الرابعة، عمّان: دار الفكر، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م.

٣. برنس، جيرالد، **المصطلح السرديّ (معجم مصطلحات)**، ترجمة عابد خزندار، الطبعة الأولى، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣م.

٤. بلشن، إدوارد. ودايانا داو بتفاير، **الرواية وصنعة كتابة الرواية**، ترجمة وإعداد سامي محمّد، لا طبعة، سلسلة الموسوعة الصغيرة ٩٩، بغداد: دار الجاحظ– دار الحريّة، ١٩٨١م.

٥. بوتور، ميشال، **بحوث في الرواية الجديدة**، ترجمة فريد أنطونيوس، الطبعة الثالثة، بيروت–باريس: منشورات عويدات، ١٩٨٦م.

٦. رحيم، **ترنيمة امرأة.. شفق البحر**، الطبعة الأولى، عمّان: دار فضاءات، ٢٠١٢م

٧. صالح، فخري محمد، أرض الاحتمالات من النصّ المغلق إلى النصّ المفتوح في السرد العربيّ المعاصر، الطبعة الثالثة، بيروت: المؤسّسة العربيّة، ٢٠٠٠م.

٨. العبيدي، سناء سلمان، **الشخصيّة في الفنّ القصصي والروائي عند سعدي المالح**، الطبعة الأولى، عمّان: دار غيداء للنشر والتوزيع، ٢٠١٥م.

٩. عدس، عبد الرحمن وآخرون، **مدخل إلى علم النفس**، ط٢، نيويورك: جون وايلي وأولاده، ١٩٨٦م.

١٠. وادي، طه، **دراسات في نقد الرواية**، الطبعة الثالثة، القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٤م.

١١. يسين، السيّد، **الشخصيّة العربية بين صورة الذات ومفهوم الآخر**، ط١، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٣م.

– الرسائل والأطاريح

١٢. اميرى، كريم، الشخصيّة وعلاقتها بالمكان المتغيّر في ثلاث روايات لسعد محمد رحيم بعد الاحتلال الأمريكي، **جامعة خليج فارس**، ١٣٩٨هـ.ش.

– الدوريات

١٣. أميريّ، كريم، و پورعابد، محمدجواد، «الشخصيّة السيريّة وعلاقتها بالمكان المتغيّر في "مقتل بائع الكتب" لسعد محمد رحيم»، **مجلّة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها**، مجلّد ١٥، عدد ٥٠، ربيع ٢٠١٩م، الصفحات ٤١–٦٠.

١٤. أميري، كريم، وآخرون، «التحوّل في الشخصيّة والتغيير في المكان في رواية "فسحة للجنون" لسعد محمد رحيم»، **مجلّة لسان مبين**، سنة ١٠، عدد ٣٥، ربيع ١٣٩٨ هـ.ش، الصفحات ٤٥–٦٠.

١٥. تودوروف، «الشخصيّة»، ترجمة محمد فكري، **مجلة الحرس الوطني**، السعودية، سنة ١٩، عدد ١٨٩ – ١٩٠، ذوالحجّة ١٤١٨ – محرّم ١٤١٩هـ / أبريل– مايو ١٩٩٨م)، الصفحات ١٠٦–١٠٨.

١٦. حسن محمد، ندى، «شعرية الوصف في رواية مقتل بائع الكتب للكاتب سعد محمد رحيم»، **مجلّة واسط للعلوم الإنسانية**، مجلّد ١٤، عدد٤٠، ٢٠١٨م، الصفحات ٥٩٩–٦١٨.

١٧. حسين جابر، إسراء، «أسلوب السرد في الخطاب الروائي العراقي الحديث، روايات سعد محمد رحيم أنموذجاً»، مجلّة **Route Educational & Social Science Journal** التركية، مجلّد ٦، عدد ٢، ٢٠١٩م، الصفحات ٢١٨– ٢٤١.

١٨. السعدون، نبهان حسّون، «الشخصيّة المحورية في رواية عمارة يعقوبيان لعلاء الأسواني»، **مجلّة أبحاث كلية التربية الأساسية**، *جامعة* الموصل، مجلّد ١٣، عدد١، ٢٠١٤م، الصفحات ١٧٣–١٨٨؛ نقلاً عن وليد أبوبكر، «البيئة في القصّة»، **مجلّة الأقلام**، عدد ٧، ص ٦٤.

١٩. علوان، علي عبّاس، «الرؤية المأسوية في الرواية العراقية المعاصرة، خصوصيّة الرواية العربيّة»، **مجلّة فصول**، مصر، عدد٤، أكتوبر ١٩٩٧م، الصفحات ١٠٢–١١١.

٢٠. المعاضيدي، سفيان صائب، «البناء النفسي للشخصيّة العراقيّة بعد الانسحاب الأمريكي»، **مجلّة العلوم النفسيّة**، جامعة بغداد، عدد ٢٢، ٢٠١٦م، الصفحات ٢٣٦– ٢٥٥.

– الموقع الإلكتروني

٢١. أبو الدنين، «**نظرة موجزة في الرواية وتحليلها**»، موقع دنيا الوطن:

https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2008/05/17/133614.html(2007/05/17)

ابعاد شخصیت در رمان «ترنیمة امرأة.. شفق البحر» اثر سعد محمد رحیم

محمد جواد پورعابد[*]، کریم امیری[**]، سید حیدر فرع شیرازی[***]، ناصر زارع[****]

چکیده:

تنوع شخصیت‌های رمان، تأثیر تعیین‌کننده‌ای در پیدایش ابعاد آن‌ها دارد. این تأثیر به لحاظ فنی تایید شده است. ابعاد با توجه به نوع شخصیت، فراوانی قابل‌توجهی پیداکرده‌اند، این ابعاد در یک نگاه جامع عبارت‌اند: بعد ظاهری، بعد اجتماعی/فکری، و بعد روحی روانی. هر کدام از این ابعاد در بازنمایی شخصیت‌های داستان و تجربه‌ها و احساسات آن‌ها نقش بسزایی دارند.

در همین راستا پژوهش حاضر تلاش کرده است با رویکردی توصیفی- تحلیلی و با کمک عناصر توصیف و گفتگو، شخصیت‌ها و ابعاد آن‌ها را در «ترنیمۀ امرأۀ.. شفق البحر» اثر سعد محمد رحیم پردازش کند و از رهگذر آن مهارت نویسنده در بیان تجربه‌ها احساسات و عواطفش را نشان دهد.

یافته‌ها نشان می‌دهد نویسنده در پردازش ابعاد ظاهری، اجتماعی و روانی شخصیت‌های رمان خود از شگردهایی چون گذشته‌نمایی، تک‌گویی درونی و جریان سیال ذهن بهره می‌برد تا با کمک آن‌ها روان آشفته و ازهم‌گسیختۀ سامر، قهرمان روشنفکر داستان را بازنمائی کند، فردی که حافظه‌اش پر از خاطرات تلخ بجای مانده از جنگ و پیامدهای ناگوار آن، و روانش از گذشتۀ دردناکی که همواره سایه‌اش بر او سنگینی می‌کند، آزرده است. در واقع نویسنده با قهرمان داستان همزادپنداری می‌کند و خود را در پس نقاب او نهان می‌کند. دیگر شخصیت‌ها نیز مانند سامر، افرادی روشنفکر و آینۀ تمام‌نمای پس زمینۀ خود هستند که در جستجوی خویشتن خویش دچار غربت‌زدگی شده‌اند.

کلیدواژه‌ها: ابعاد اجتماعی و روانی، شخصیت، سعد محمد رحیم، رمان ترنیمه امرأۀ.

---

[*] – دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه خلیج فارس، بوشهر (نویسنده مسؤول): javad406@gmail.com

[**] – دانشجوی دکتری زبان و ادبیات عربی، دانشگاه خلیج فارس، بوشهر، ایران.

[***] – دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه خلیج فارس، بوشهر، ایران.

[****] - استادیار گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه خلیج فارس، بوشهر، ایران.

تاریخ دریافت: ۱۳۹۸/۰۴/۰۸هش= ۲۰۱۹/۰۶/۲۹م تاریخ پذیرش: ۱۳۹۹/۰۳/۲۳ هش= ۲۰۲۰/۰۶/۱۲م

Dimensions of Character in Sa‘ad Muhammad Rahīm’novel, “Hymn woman ... Twilight sea”

Mohammad javad Pourabed[*], Associate Professor, Persian Gulf University, Bushehr, Iran.

karim Amiri, Ph.D. Student, Persian Gulf University, Bushehr, Iran.

Seyyed Haydar Shirazi, Associate Professor, Persian Gulf University, Bushehr, Iran.

Naser Zare, Assistant Professor, Persian Gulf University, Bushehr, Iran.

Abstract

The diversity of Characters has a decisive impact on the appearance of their dimensions. This effect is technically recognized. These dimensions have varied and differed according to the nature of the narrative character. These dimensions are summed up in the physical / physiological dimension, the social/sociological dimension, and the psychical/ psychological dimension.

This study uses from the analytical descriptive approach and strives to introduce the characters of Iraqi novelist Saad Mohammed Rahim. The purpose of this study is to do a research the "Hymn of a Woman", "Twilight of the Sea", to identify the background of each character, so it is necessary to disclose the behavior of characters by presenting their entities.

It turns out that the writer describes the physical, social and psychological aspects of his characters. And through his use of techniques such as internal monologue and the stearm of consciousness, he reveals the psychology of the shattered hero, his broken memory and nightmares of war, and the burden of the past he has suffered. He also made the narrator his deputy or his mask that disappears behind him. The rest of the characters reflect the scenes behind them. They are expatriates or tourists looking for their identity.

Keywords: Saad Mohamed Rahim, novel, Character, Dimensions.

The Sources and References

1. Ibrahim, Abdullah, The Artistic Structure of the War Novel in Iraq, **A Study of Narrative Systems and Building in the Contemporary Iraqi Novel**, 1st edition, Baghdad: House of General Cultural Affairs, 1988.
2. Abu Sharifa, Abdul Qadir. And Hussein Lavi Kazak**, Introduction to Literary Text Analysis**,4th edition, Amman: Dār Al-Fikr, 2008.

[*]- Corresponding Author. Email: javad406@gmail.com

3. Prince. Gerald, **A Dictionary of Narratology**, Translated by: Abed KHazndar, Review and submit by: Mohammad Barbari, 1st edition, Cairo, Almajles ALaalaa lelthaqafat Publications, 2003.
4. Balshen, Edward. **And Daiana Dow Btfair, The Novel and the Craft of Writing the novel**, translated and prepared by Sami Muhammad, no edition, Small Encyclopedia Series 99, Baghdad: Dar Al-Jahiz – Dar Al- Huriya, 1981.
5. Butor, Michel, **Research in the New Novel**, translated by Fred Anthony, 3rd edition, Beirut-Paris: Áuweidat Publications, 1986.
6. Raḥim, Saád, Muhmmad, **Hymn woman... Twilight sea**, 1st edition, ʻAmman: Dar Faḍaāt, 2012.
7. Ṣalih, Fakhri Muhammad, **The Land of Probabilities from the Closed Text to the Open Text in Contemporary Arabic Narration**, 3rd edition, Beirut: The Arab Foundation, 2000.
8. Al-Áubaidi, Sanāa Salman, **The Character of Fictional and Narrative Art by Saádi Al-Mālih**, 1st edition, Ámman:Dar Ghaidāa for Publishing and Distribution, 2015.
9. Áadas, Abdul Rahman et al., **Introduction to Psychology**, 2nd edition, New York: John Wiley & Sons, 1986.
10. Wadi, Ṭāhā, **Studies in the Criticism of the Novel**, 3rd edition, Cairo: Dar Al-Maáāref, 1994.
11. Yaseen, Al-Sayyid, **The Arab Character between Self-Image and the Concept of the Other**, 1st edition, Cairo: Madbouly Library, 1993.
12. Amiri, Karim. **The Character and Its Relationship to the Changing Place in Three Novels of Saád Muhammad Rahim after the American Occupation**, Ph.D thesis, Persian Gulf University, Iran. 2019.
13. Amiri, Karim. and Pour ʻAbed, Muḥammad. Javad, The Biographical Character and its Relationship with the Changing Place in the " Killing of the Book Seller" by Saʻad Muḥammad Raḥim, **Journal of the Iranian Scientific Society for Arabic Language and Literature**, Vol. 15, Issue 50, 2019.
14. Amiri, Karim, et al. Changing in Character and Place in the Novel of "A Space for Madness" by Saad Muhammad Rahim. **The Quarterly Journal of Lesān-E Mobeen** *(Research in Arabic Literature*), Vol. 10, New Series, issue 35, Spring 2019.
15. Todorov, Tzvetan. The Character, Translated by Muhammad Fikri, **National Guard Magazine**, Saudi Arabia, Vol. 19, Issue 189-190, Dhu al-Hijjah 1418 - Muharram 1419 AH / April-May 1998.

16. Ḥassan Muḥammad, Nada, “Poetic Description in the Novel The Killing of a Bookseller by Saád Muḥammad Raḥim”, **Waṣit Journal for the Humanities**, Vol. 14, Issue 40, 2018.
17. - Ḥussein Jaber, Isrāa, “The style of narration in the modern Iraqi novelist discourse, the novels of Saad Muhammad Rahim as a model”, **Route Educational & Social Science Journal** , Turkey, Vol. 6, Issue. 2, 2019.
18. Al-Saádoun, Nabhan Ḥassoun, “The Central Character in the Novel Yacoubian Building by Álāa Al-AswanI”, Quoted from Walid Abu Bakr, The Environment in the Story, Al-Aqlam Magazine, Issue 7, p. 64. **Faculty of Basic Education Research Journal**, *University of Mosul*, Vol. 13, Issue 1, 2014.
19. Álwan, Áli Ábbas, “The Tragic Vision in the Contemporary Iraqi Novel, The Specificity of the Arabic Novel”, **Fosul Magazine**, Egypt, Issue 4, October 1997.
20. Al-Maáāḍidi, Sufyan Saeb, “The Psychological Building of the Iraqi Personality After the Withdrawal”, **Journal of Psychological Sciences, University of Baghdad,** Issue 22, 2016.
21. Abouldinein, George, “A Brief Overview of the Novel and Its Analysis”, **Dunia Al-Watan** *website*:
https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2008/05/17/133614.html, (2007/05/17)